الرسالة

(أفسس ٤: ٧–١٣)

يا إخوةُ لكـلِّ واحـدٍ منَّا أُعطِيَتِ النِّعمةُ على مقدارِ موهِبـةِ المسيحِ* فلذلك يقولُ لَما صعِدَ إلى العُلى سبى سبياً وأعطى الناسَ عطايا* فكونُه صـعِدَ هل هـو إلاَّ أنَّـه نـزلَ أولًا إلى أسافلِ الأرضِ* فذاكَ الذي نزَل هو الذي صعِدَ أيـضاً فوقَ السمواتِ كلِّها ليملأَ كلَّ شيءٍ* وهو قد أعطى أن يـكـونَ الـبـعضُ رُسـلًا والبعضُ أنبياءَ والبعضُ مـبشِّرينَ والبعضُ رعاةً ومعلِّمين* لأجلِ تكميلِ القديسيَن ولعَملِ الخدمةِ وبُنيانِ جسدِ المسيح* إلى أن ننتهي جميعُنا إلى وحدةِ الإيمانِ ومعرفةِ ابنِ اللهِ إلى إنسانٍ كامـلٍ إلى مقدارِ قامةِ مِلءِ المسيح.

الجالسون في الظلمة

أبصروا نورًا

إنطلق الربّ يسوع ليبشِّر بعدما اعتمد على يد يوحنّا المعمدان، وبعد أن صام في الجبل أربعين يومًا انتصر خلالها على تجارب الشرير، بدأ خدمته البشاريّة فعليًّا. أظهر لنا الربّ أنّ الحياة المسيحيّة تبدأ بالمعموديّة وتُستكمل بالجهاد من خلال الصوم والصلاة لكي نتغلّب على تجارب الشيطان. بعد ذلك يأتي دور التبشير والكرازة بكلمة الربّ. إبتدأ الربّ بكرازته من قرية الناصرة الجليليّة، التي كانت غالبيّة سكّانها من الفقراء والبسطاء. لقد كان الربّ يقبل الجميع، لكنّه كان أقرب إلى الفقراء والبسطاء والمتواضعين.

بعد ذلك، ترك الربّ يسوع الناصرة وجاء إلى كفرناحوم التي كانت من أكبر قرى الجليل وكان يقطنها كثيرون من غير اليهود، أي الوثنيّين الذين كانوا يعتدّون بأنفسهم معتبرين أنّهم أرفع شأنًا من القرى المحيطة بهم. كانت كفرناحوم عند تخوم قريتَي زبولون ونفتاليم، اللّتَين كانت عشائرهما من أسباط إسرائيل الإثني عشر، وكانتا أقرب إلى الشمال من باقي الأسباط فاختلطت هذه العشائر بالأمم الوثنيّة وصارت أقلّ تديّنًا من الباقين. لُقِّبت تلك المنطقة بـ«جليل الأمم» (إش ٩: ١) إشارةً إلى سكّانها غير اليهود. كانت زبولون ونفتاليم طريق البحر أي قرب بحر الجليل، كما كانتا إلى غرب نهر الأردنّ، ويتمّ عبرهما الوصول إلى البحر.

العدد ٢ / ٢٠١٨

الأحد ١٤ كانون الثاني

الأحد بعد الظهور الإلهي

وداع الظهور الإلهي

تذكار شهداء سيناء ورايثو

اللحن السابع

إنجيل السَحَر العاشر

«الشعب الجالسُ في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا» (مت ٤: ١٦). تشير الظلمة هنا إلى البعد عن الله. كانت تلك المنطقة بعيدةً عن أورشليم وعن الهيكل والكهنة. كان سكّانها إمّا ضعفاء الإيمان أو عديمي الإيمان. إنّ عدم الإيمان هو ظلمة بذاته، لأنّه تغرُّبٌ عن نور الله وعدم قدرة على معرفته. مَن يبتعد عن النّور يكون حُكمًا في الظّلمة التي لا كِيان لها بذاتها لكنّها مجرّد انتفاء للنّور. تُفقد هذه الظلمة الإنسانَ إمكانيّة الرؤية، لذلك يقول النبيّ إشعياء عن الشعب إنّه «جالس» في الظلمة. يجعلنا عدم الرؤية عديمي الحركة فنصبح مقعدين كأنّنا مشلولون.

«الجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور» (مت ٤: ١٦). الظلمة تجعل المرء مقعدًا، إلاّ أنّ الجلوس طويلاً وعدم الحركة هما دخول تدريجيّ في الموت. هكذا تكون نتيجة البُعد عن الله موتًا. لقد جاء المسيح نورًا إلى العالم، «حتّى إنّ كلّ من يؤمن به لا يمكث في الظلمة» (يو ١٢: ٤٦). كانت الحياة في المسيح، «والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه» (يو ١: ٤–٥). إنّ الجالسين في كورة الموت وظلاله لم يكونوا فقط سكّان زبولون ونفتاليم، بل كان العالم كلّه قبل المسيح في قرية الموت الكبيرة لأنّ الكرة الأرضيّة بجملتها كانت بمثابة مقبرة كبيرة. كلّ إنسان يَدفن من سبقه في هذه الأرض، تاليًا الجميع هم أموات، والموت يلقي بظلّه على كلّ إنسان. النور الذي أشرق على الجالسين في ظلمة الموت هو نور الحياة الأبديّة لأنّ الربّ الذي تجسّد هو الحياة الأبديّة.

الأمر الذي يبدّد ظلمة الموت وظلاله هو العيش في ملكوت الله الذي لا نهاية له. هذه هي البشارة الجميلة التي ابتدأ يسوع يكرز بها. ملكوت السموات الّذي يكرز به المسيح هو، بتعبير آخر، ملكوت الله، لكن تمّ اعتماد عبارة «ملكوت السموات» لأنّ بعض اليهود لم يكونوا يحبّذون استخدام اسم الله بكثرة لئلاّ يسيئوا استخدامه، تاليًا ملكوت السموات هو ملكوت الله. الملكوت مرتبط بالملك، لذلك قال الربّ: «اقترب ملكوت الله»، أي صار قريبًا منّا لأنّ ابن الله نفسه صار قريبًا منّا.

تفترض المشاركة في ملكوت الله أن نؤمن بأنّ المسيح هو ملك وأن نبدي توبةً: «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (مر ١: ١٥). الإيمان هو ثقة بكلمات الله واتّكال عليه، في حين أنّ التوبة هي تغيير للذهن ورجوع إلى الله. التوبة هي عدم تعلّق بممالك الأرض بل التصاق دائمٌ بالملك السماويّ. عندما نتّحد بالملك نتذوّق ملكه، ليس فقط في الحياة الأبديّة بعد الموت، بل أيضًا في هذه الحياة على حسب قوله: «ها ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧: ٢١).

المعموديّة في الفكر البولسيّ

لا شكّ في أنّ أفضل مَنْ عبَّر عن لاهوت المعموديّة عمومًا هو الرسول بولس في رسائله التعليميّة التي أرسلها إلى مختلف الكنائس التي أسّسها. المعموديّة بالنسبة إليه هي الختان الجديد غير المصنوع بيد، والتي بها نصبح ورثةً لموعد الخلاص، وخليقةً جديدة. المعموديّة هي الولادة الثانية للإنسان. كلّ ذلك يحدث بموتنا وقيامتنا مع المسيح في جرن المعموديّة.

كان الختان في العهد القديم العلامة التي تميّز العبرانيّ، مع أهل بيته، عن الأمميّين الذين كان يعيش معهم. كان الختان أيضاً علامة العهد بين الله والشعب العبرانيّ (تك ١٧: ٩–١٤). لـمّا كان الشعب العبرانيّ تائهًا في البريّة أربعين سنة، ولم يكن باستطاعتهم إتمام وصيّة الختان، عاد الربّ وأمر يشوع، بعد أن عَبَر الشعب نهر الأردنّ، قائلًا: «إصنع لنفسك سكاكين من صوّان وعُد فاختن بني إسرائيل ثانية» (يش ٥: ٢). كان الختان مفروضًا أيضًا على كلّ

الإنجيل

(متى ٤: ١٢–١٧)

في ذلك الزمان لمَّا سمعَ يسوعُ أنَّ يوحنا قد أُسلِمَ انصرفَ إلى الجليلِ* وتركَ الناصرةَ وجاءَ فسكنَ في كَفْرَناحوم التي على شاطئِ البحرِ في تخومِ زَبولونَ ونفْتاليمَ* ليتمَّ ما قيل بإشعياءَ النبي القائل: أرضُ زبولونَ وأرضُ نفتاليم طريقُ البحرِ عَبرُ الأُردنِّ جليلُ الأُمم* الشعبُ الجالسُ في الظلمةِ أبصرَ نوراً عظيماً والجالسون في بُقْعةِ الموتِ وظلالهِ أشرقَ عليهم نورٌ* ومنذئذٍ ابتدأ يسوعُ يكرِزُ ويقولُ: توبوا، فقدِ اقتربَ ملكوتُ السموات.

تأمل

«لكلٍّ واحدٍ منا أُعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح» (أف ٤: ٧).

نقول إن لدى المسيحيين مواهب مشتركة فكيف حصل أن يكون للواحد موهبة كبيرة وللآخر موهبة أصغر؟ هذا

جعل الحسد يتسرّب فيما بين أهل أفسس وأهل كورنثوس. لذا يحلّ الرسول بولس مثل هذه المسألة قائلًا: لكلّ واحدٍ منا أُعطيت نعمة على مقدار موهبة المسيح.

إنها عطية مجانية فاشكر عليها حتى ولو كانت صغيرة. الربّ هو الذي يقدّر العطية لذا لا تبحث عن أهميتها. يوزّع المواهب بما يوافق كلّ واحد. كل ما هو ضروري لكل مسيحي متوافر عند كلّ واحد. إن كان للواحد موهبة أكبر فلا تحزن لذلك، لأن الحاصل على موهبة كبيرة يتعب ويتحمّل مسؤولية أكبر.

لم يقل حسب قياس إيمان كلّ واحد حتى لا يُحزن الضعاف بل أسند التوزيع لمشيئة الله حتى لا يكون بحث طويل حول الموضوع...

«وهو قد أعطى أن يكون البعض رسلًا والبعضُ أنبياءَ والبعضُ مبشّرينَ والبعضُ رعاةً ومعلّمين» (أف ٤: ١١).

هنا يشدّد الرسول على كلمة «هو» أي شخص المسيح الذي فعل كلّ شيء ووزّع المواهب حسب حاجة كلّ واحد منّا. لماذا تحزن إذاً على عطيتك؟ إن حزنتَ وحسدتَ غيرك تدلّ على أنّ المسيح لم يكن عادلًا. في رسالته إلى الغرباء الذين يقبلون الدخول في اليهوديّة مهما كانت أعمارهم (تك ٣٤: ١٤–١٧ و٢٢، خر ١٢: ٤٨).

الرسول بولس، الذي كان قبل اهتدائه إلى الإيمان بالمسيح، معلّمًا يهوديًّا، فَهِمَ قولَ الربّ: «لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأُكمّل» (مت ٥: ١٧). فهم كذلك أنّ الختان هو تهيئة لِما هو أعظم. تطوّرت شريعة الختان مع الربّ يسوع لتحلّ المعموديّة مكانها، فصارت المعموديّة هي العهد، وبواسطتها ينتمي المؤمن إلى ملكوت الله. صارت للمعموديّة، في العهد الجديد مع الرسول بولس، المكانة نفسها التي كانت للختان في العهد القديم، لا بل أصبح العهد لا بالختان ولا بدم الثيران والكباش، بل بغسل المعموديّة ودم الفداء، أي بدم يسوع المسيح. لذا يكتب الرسول بولس إلى أهل كولوسي: «وبه أيضًا خُتنتم ختانًا غير مصنوع بيد بخلع جسم (خطايا) البشريّة بختان المسيح، مدفونين معه في المعموديّة التي فيها أُقمتم أيضًا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات» (٢: ١١–١٢). نتيجة هذا الختان الجديد، أي المعموديّة، نصبح أبناء الله وورثة للموعد بالخلاص الذي أعطاه الله لإبراهيم: «لأنّكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح، لأنّ كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهوديّ ولا يونانيّ، ليس عبدٌ ولا حرٌّ، ليس ذكر وأنثى لأنّكم جميعًا واحدٌ في المسيح يسوع. فإن كنتم للمسيح فأنتم إذًا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة» (غل ٣: ٢٥–٢٩).

إذًا، لم يعد الختان الجسديّ يميّزنا عن باقي البشر، بل المسيح الذي نعتمد على اسمه، فنصبح خليقة جديدة تحمل سماته: «أمّا من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلّا بصليب ربّنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم فيَّ وأنا للعالم. لأنّه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة... في ما بعد لا يجلب أحدٌ عليّ أتعابًا لأنّي حامل في جسدي سمات الربّ يسوع» (غل ٦: ١٤–١٥ و١٧). ما هي سمات الربّ يسوع التي يفتخر بها الرسول بولس، والتي نحملها في أجسادنا عند المعموديّة؟ الجواب واضح من الآية نفسها المذكورة آنفًا: السمات هي سمات الصلب التي طبعت جسد المسيح عندما صلب الخطيئة بجسده على الصليب. يعلّمنا الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية (التي نقرأها في خدمة المعموديّة) أنّ المسيحيّين يُغطّسون في موت المسيح الخلاصيّ، حيث تُدفَن خطاياهم، ويُصلَب «آدم القديم» الذي فيهم ويُدفن مع المسيح، وتُحطّم قوّة الخطيئة، ثمّ يقومون لحياة جديدة بقوّة قيامة يسوع المسيح: «أم تجهلون أنّنا كلّ مَنْ اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدُفنّا معه بالمعموديّة للموت حتّى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضًا في جِدّة الحياة. لأنّه إن كنّا قد صرنا متّحدين معه بشبه موته نصير أيضًا بقيامته عالمين هذا أنّ إنساننا العتيق قد صُلب معه ليُبطل جسد الخطيئة كي لا نعود نُستعبد للخطيئة» (٦: ٣–٧). تصبح المعموديّة، على هذا الأساس، مع الإنجيليّ يوحنّا، ولادة جديدة لكن من فوق: «وأمّا كلّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولادًا لله أي المؤمنون باسمه. الذين وُلدوا

ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو ١: ١٢ و١٣)، و«إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله... إن كان أحدٌ لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٣ و٥).

إذًا، المعموديّة بحسب تعاليم الرسول بولس هي موت وقيامة مع الربّ يسوع. لذا، فإنّ القدّيس كيرللّس الأورشليميّ (ق ٤) يُشبِّه جرن المعموديّة بالقبر والرحم معًا: «هكذا أنتم عندما غُطِّستم في الماء كأنّكم دخلتم اللّيل المظلم لا ترون شيئًا، ولمّا خرجتم منه أصبحتم كمن هو في وضح النهار. وفي اللحظة ذاتها مُتُّم ووُلدتم، وأصبح هذا الماء الخلاصيّ لكم قبرًا... ففي الوقت الذي مُتُّم فيه كان ميلادكم» (العظات الأسراريّة ٢٠: ٤). المعموديّة موت وولادة جديدة في آن واحد. تموت الحياة القديمة تحت المياه وتولد أُخرى جديدة. تموت القديمة التي على صورة آدم القديم والخاضعة للخطيئة والموت، لتولد حياة جديدة على صورة المسيح تتهيأ لحياة أبديّة آتية.

عيد القديس أنطونيوس

بمناسبة عيد أبينا البار أنطونيوس الكبير المتوشح بالله يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ١٦ كانون الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأربعاء ١٧ كانون الثاني في كنيسة أبوينا البارّين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي في دار المطرانية.

مستوصف سوق الغرب

بشفاعة القديس جاورجيوس وببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس يتابع مستوصف القديس جاورجيوس في سوق الغرب عمله منذ تأسيسه عام ٢٠٠٠ في خدمة المرضى ومساعدة طالبي المعونة.

تشرف على المستوصف مساعدة إجتماعية وممرضة مجازة وسكرتيرة، ويقوم بالمعاينات الطبية خمسة عشر طبيباً من مختلف الإختصاصات، يقدّمون خدماتهم مجاناً.

خلال العام ٢٠١٧ بلغ عدد المعاينات ٣١٤٧. كذلك يستفيد حوالي ٥٣٠ مريضاً من برنامج أدوية الأمراض المزمنة (قلب، سكري، ضغط، إلخ...). كما يقدّم المستوصف لسكان المنطقة الأدوية المتوفرة وبعض الخدمات الطبية مثل لقاحات الأطفال، تخطيط القلب، الصورة الصوتية (Echo)، التمارين الفيزيائية، المعالجة النفسية وتنظيف الأذن.

إلى الخدمات الطبية يقدِّم المستوصف المساعدات الإجتماعية (شراء أدوية، مساعدة مادية، مساعدات مدرسية، مساهمات في إيواء المسنين) وقد بلغت المساعدات الإجتماعية للعام ٢٠١٧ حوالى ١٤،١٠٠،٠٠٠ ل.ل.

لمزيد من المعلومات ولأخذ المواعيد الرجاء الإتصال على الرقم ٠٥/٢٧٠١٣٥.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:
www.facebook.com/metbei

كورنثوس يقول الرسول بولس إنّ الروح القدس هو الذي يوزّع المواهب. «ولكن هذه كلّها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكلّ واحد بمفرده كما يشاء» (١ كو ١٢: ١١).

«لأجلِ تكميلِ القديسين ولعملِ الخدمة وبُنيان جسدِ المسيح» (أف ٤: ١٢).

هنا يظهر عمل كلّ مسيحي. الواحد يبني الآخر ويساهم في بناء جسد المسيح أي الكنيسة، مهما كانت موهبته صغيرة. فإن حسدتَ أخاك بسبب موهبته الكبيرة فهذا دلالة على هوى شيطاني.

«إلى أن ننتهي جميعُنا إلى وحدةِ الإيمانِ ومعرفةِ ابنِ اللهِ إلى إنسانٍ كاملٍ إلى مقدارِ قامةِ ملءِ المسيح» (أف ٤: ١٣).

إلى متى علينا أن نعمل ونتعب، وأن نبني المسيحيين؟ إلى أن نصل إلى وحدة الإيمان في العقيدة وفي الحياة والأعمال. عندئذ سوف نتعرّف حقيقةً على ابن الله عندما تكون عقائدنا قويمة ومحبّتنا كاملة على مثال محبّة المسيح.

القديس نيقوديموس الآثوسي